

المجاز

(تابع لما في الجزء السابق)

وقد يؤخذ كلُّ من الاستعارة والمجاز المرسل من طريق الاشتقاد وذلك بـأن يكون أصل الكلمة حقيقةً وما يُشتق منها مجازاً. فــن امثلة في الاستعارة قولهم نــملت يده اذا خــدـرت فــشــعــرــفــيــهــاــبــاــيــشــبــهــدــبــبــ النــملــ وــهــذــاــمــاــاــشــتــقــاــ فــيــهــ المــصــدــرــ مــنــ الــجــاــمــدــ عــلــ مــاــســبــقــتــ الــاــشــارــةــ إــلــيــهــ فــيــ بــحــثــ الاــشــقــاــ وــســيــمــرــ بــكــ اــمــلــهــ اــخــرــ مــنــهــ . وــمــثــلــهــ قــوــلــهــ نــمــلــ بــيــنــ الــقــوــمــ وــأــنــلــ بــيــنــ اــيــ نــمــ وــســعــيــ وــهــوــ مــنــ دــبــبــ النــملــ اــيــضــاــ شــبــهــ ســعــيــ بــحــرــكــهــ النــملــ فــيــ اــخــفــاءــ عــلــ حــدــ قــوــلــهــ دــبــتــ عــقــارــبــ . وــيــقــالــ اــيــضــاــ تــمــلــ القــوــمــ اــذــا تــحــرــكــوــاــ وــدــخــلــ بــعــضــهــ فــيــ بــعــضــ فــاــشــبــهــتــ حــرــكــتــهــ حــرــكــهــ النــملــ وــهــذــاــ كــمــاــ يــقــالــ اــتــغــشــتــ الدــارــ بــأــهــلــهــ وــدــارــ تــغــشــ صــبــيــانــاــ اــخــذــ مــنــ اــتــغــاشــ الدــوــدــ وــالــدــبــ اــيــ جــرــادــ الصــفــيــرــ وــنــحــوــ ذــلــكــ اــذــا تــحــرــكــ فــيــ مــكــانــهــ وــتــدــاــخــلــ بــعــضــهــ فــيــ بــعــضــ . وــمــنــ ذــلــكــ قــوــلــهــ بــلــجــ الرــجــلــ بــكــســرــ الــلــامــ اــذــا اــشــرــ وــجــهــ وــتــهــلــ فــرــحــ اــخــذــ مــنــ بــلــجــ الصــبــحــ بــالــفــتــحــ اــذــا اــســفــ وــاــضــاءــ . وــفــيــ مــذــهــبــهــ قــوــلــهــ صــبــحــ الرــجــلــ بــالــبــيــنــ صــبــاحــهــ اــذــا كــاــنــ وــضــاءــ جــمــيلــ الــطــلــعــةــ . وــجــاءــ اــيــضــاــ صــبــحــ بــالــكــســرــ اــذــا كــاــنــ لــوــنــ شــعــرــ مــشــرــبــاــ حــرــةــ وــكــلــاــهــاــ مــنــ الصــبــحــ وــمــاــخــذــهــاــ ظــاهــرــ . وــقــوــلــهــ ضــلــعــ الســيــفــ وــالــعــودــ وــغــيــرــهــ اــذــا اــعــوــجــ وــاــشــقــافــهــ مــنــ الضــلــعــ عــلــ التــشــبــيــهــ . وــمــثــلــهــ قــوــلــهــ تــقــوــســ الشــيــءــ اــذــا اــنــحــنــيــ وــشــيــخــ اــفــوــســ عــلــ اــفــلــ اــيــ منــجــنــيــ الــظــهــرــ وــهــوــ مــنــ القــوــســ . وــقــوــلــهــ اــغــتــمــدــ اللــلــيــلــ اــذــا دــخــلــ فــيــهــ وــهــوــ مــنــ غــمــدــ الســيــفــ كــاــنــهــ جــعــلــ اللــلــيــلــ غــمــدــاــ لــنــفــســهــ . وــمــنــ هــذــاــ قــوــلــهــ تــغــمــدــ اللــهــ فــلــاــنــاــ

المجاز

(١٩٨)

برحته اي غمره بها وتفعدت فلاناً بحملي اي سرت ما كان منه . ويقال
بان طفـل بالفتح اي رخص وقد طـلـل بالضم طفـولة وطفـالة وـماـخذـه
من الطـلـل بالـكـسر وهو المـلـود

ومن امثالـه في المجاز المرسل قولهـم بـسرـه اي اعـجلـه وبـسـرـ النـخلـة لـتحـمـها
قبل اوـانـها والـدـين تقاضـاه قبل محـلهـ ومن هـذـا قـيل البـسـرـ بالـضـمـ للـسـمـ يـقـطـفـ
قبل الـإـرـطـابـ . وقولـهم اخـتمـ العـجـينـ والـلـبـنـ وـغـيرـهـ اذا اـدرـكـ ثم اـشـتـمـتـ
الـحـمـرـ من ذـلـكـ لـاخـتـارـهـ وـقـيلـ اـخـذـوـهـاـ منـ المـخـامـرـ لـانـهـاـ تـخـامـرـ العـقـلـ وـعـلـىـ
الـوـجـهـيـنـ فـهـيـ مـاـ ذـكـرـ . وقولـهم عـطـافـ الشـيـءـ اي حـنـاءـ ثم قـيلـ العـطـفـةـ
بـالـكـسـرـ لـاـطـرـافـ الـكـرـمـ التـعـلـقـةـ مـنـهـ وـهـيـ كـالـاسـلـاكـ تـمـتدـ مـنـ اـطـرـافـ
قـضـبـهـ وـتـلـتوـيـ عـلـىـ مـاـ تـعـرـشـ عـلـيـهـ . وـفـيـ مـأـخـذـهـاـ العـطـفـةـ بـالـتـحـرـيـكـ وـهـيـ
نـبـتـ يـتـلـوـيـ عـلـىـ الشـجـرـ لـاـ وـرـقـ لـهـ وـلـاـ أـفـانـ . وـمـنـ هـذـاـ القـبـيلـ اـشـتـقـاقـهـمـ
الـحـيـةـ مـنـ التـحـوـيـ وـهـوـ الـانـبـاضـ وـالـتـجـمـعـ لـاـنـهـاـ تـحـوـيـ عـلـىـ نـفـسـهـاـ . وـأـخـذـهـمـ
الـنـجـمـ مـنـ نـجـمـ الشـيـءـ اي ظـهـرـ . وـالـكـسـاءـ وـهـوـ نـحـوـ الـعـبـاءـةـ مـنـ صـوـفـ مـنـ
الـكـسـوةـ وـهـيـ مـطـلـقـ الـلـبـاسـ . وـالـكـمـةـ لـمـاـ يـلـبـسـ عـلـىـ الرـأـسـ مـنـ كـمـ الشـيـءـ
اـذـاـ غـطـاءـ . وـالـرـطـبـ بـضـمـ فـسـكـونـ وـهـوـ عـشـبـ الـأـخـضـرـ مـنـ الـرـطـوبـةـ
وـكـلـ ذـلـكـ مـنـ اـسـتـعـالـ الـعـامـ فـيـ اـخـاصـ كـمـ تـرـىـ

وـقـدـ يـتـفـرـعـ عـنـ المـجـازـ مـجـازـ آخـرـ اـمـاـ باـسـتـعـالـ الـلـفـظـ نـفـسـهـ اوـ باـشـفـاقـ
لـفـظـ آخـرـ مـنـهـ عـلـىـ نـحـوـ مـاـ تـقـدـمـ وـرـبـاـ تـمـدـ المـجـازـ حـتـىـ يـخـفـ وـجـهـ الـاتـصالـ بـيـنـ
اـوـاـخـرـ سـلـسـلـةـ الـمـعـانـيـ وـالـمـعـنـيـ الـاـصـلـيـ . وـلـاـ بـأـسـ اـنـ نـثـلـ عـلـىـ ذـلـكـ بـمـادـةـ مـنـ
موـاـدـ الـلـغـةـ نـسـقـرـيـ فـيـهـ الـوـجـوهـ الـتـيـ يـتـقـلـبـ عـلـيـهـاـ الـمـعـنـيـ الـواـحـدـ بـيـانـاـ لـتـصـرـفـهـ

في نقل الالفاظ واحتراق بعضها من بعض وختار لذلك مادة «كـ فـ» لسعة التصرف فيها ووضوح المآخذ . فان اصل المعنى في هذه المادة الكـ وهي الجارحة المعروفة والكلمة مشتركة بين العربية وغيرها من اللغات السامية وأصل مأخذها في العبرانية والسريانية من معنى الانحساء والانعطاف . ثم اشتقوا منها قولهم كـ فـ عن الامر اذا منعه كانه دفعه بكـ فـ فنقلوا معنى الكـ الى لازمها وهو من المجاز المرسل . وقيل من هذا كـ فـ هو عن الامر اذا امتنع فـ نـ قـل الفعل من التعدي الى اللزوم وهو من المجاز المرسل ايضاً من قبيل ما سبقه . ثم قيل استكـ فـ السائل وتكـ فـ اذا طلب بكـ فـ ويقال ايضاً استكـ فـ بالصدقة اذا مدـ يدهـ بها يعطيها فـ ضـ من الاول معنى الاستطـ اء والثاني معنى الاعـ اء وكـ لـ هـ مـا ذـ كـ . ومن هذا القبيل قولهم استكـ فـتـ الشـ يـ اذا استوـ خـ تـهـ بـ ان تـ ضـ كـ نـ كـ على حاجـ يـ كـ نـ يـ سـ تـ ظـ لـ مـن الشـ مـ فـ سـ تـ عـ مـلـ هـ نـاـ في معـ نـ اـ خـ مـ لـ وـ اـ زـ مـ الكـ فـ . ومن معـ نـ كـ فـ عن الامر قـ يـلـ كـ فـ بـ صـ رـ هـ ويـ قـ الـ كـ فـ ايـضاً عـ لـ الـ جـ هـ وـ هـ مـنـ الـ جـ اـ زـ مـرـ سـلـ مـنـ قـ يـلـ اـ سـ تـ عـ مـالـ الـ عـ اـ مـ فيـ الـ خـ اـ صـ . وفي مثل مـ اـ خـ دـهـ قولـ هـمـ عـ نـ دـهـ كـ فـ اـ فـ مـنـ الرـ زـ قـ بـ الـ قـ تـ حـ ايـ ماـ كـ فـ عـ نـ عنـ النـ اـ سـ وـ اـ غـ نـ . ثم قـ يـلـ منـ معـ نـ كـ فـ لـ جـ اـ رـ حـ كـ فـةـ المـ يـ زـ اـ نـ وـ كـ فـةـ المـ قـ لـ اـ عـ بـ الـ كـ سـ رـ لـ شـ هـ بـ الـ كـ فـ فيـ الـ هـ يـ ئـةـ وـ هـيـ مـنـ الـ اـ سـ تـ عـ اـ رـةـ . ثم استعـ يـرـتـ الـ كـ فـةـ لـ عـ دـ الدـ فـ لـ شـ هـ بـ كـ فـةـ المـ يـ زـ اـ نـ فيـ الـ اـ سـ تـ دـ اـ رـةـ وـ الـ اـ حـ اـ طـ اـ وـ مـ ثـ لـ هـ الـ كـ فـ اـ فـ بـ الـ كـ سـ رـ وـ هـيـ مـاـ اـ سـ تـ دـ اـ رـ بـ الشـ يـ . وـ الـ كـ فـةـ ايـضاً الـ نـ قـ رـةـ الـ مـ سـ تـ دـ يـةـ يـ جـ تـ مـعـ فـ هـ مـاـ ذـ كـ . ومنـ معـ نـ الـ اـ سـ تـ دـ اـ رـ قـ يـلـ كـ فـةـ الصـ اـ نـ

المجاز

(٢٠٠)

بالكسر والضم وهي الحبالة يجعلها كالطوق . ومثلها كفة اللثة بالضم وهي ما انحدر منها على اصول الاسنان وكفة القميس وهي ما استدار حول النيل وكذلك كفة الدرع وهي أسفلها . ثم قيل من هذا المعنى استكفوا حوله لذا احاطوا به ينظرون اليه واستكفت الحياة اذا ترحت اي استدارات كهيئة الرَّحَى . ومن كفة القميس قيل كفة الثوب وغيره وهي حاشية . ومن معنى الحاشية قيل كفة الشيء بمعنى حرفه وكيف السيف بالكسر بمعنى غراره اي حدته وكل ذلك على التشبيه . ثم قيل من معنى الحاشية كف القميس اذا خاط حاشيته . ومن معنى الحرف كف الاناء اذا ملأه ملاه مفرطاً كأن المعنى ملأه حتى بلغ كفته . واذا تبعت سائر المعاني الواردة في هذه المادة وجدتها ترجع الى معنى الكف او شيء من المجاز المأخذ عنها بحيث تراها سلسلة متصلة من اول المادة الى آخرها . وكذا تجد أكثر مواد اللغة اذا فقدتها ما خلا الفاظاً ندت بنفسها وانفردت عن سائر معاني المادة واكثر ما تكون هذه الالفاظ من وضع آخر اما من لغة القبيلة نفسها كأن يتعدد عندها وضع اللفظ الواحد باعتبارات مختلفة وهو قليل واما من لغة قبيلة اخرى دخلت فيها بسبب اختلاط القبائل . واذا جاوزت هذه الالفاظ ورجعت الى الاصل الذي ذكرناه وهو الذي عليه معظم كلامهم ظهرت لك الحكمة في وضع هذه اللغة الشريفة وما هي عليه من قبول الاتساع بحيث انه اذا تولاها قلب علم باسرار اللفظ وذهب بصير بكيفية اتصال المعاني لم تضيق بطالب اهلها ولم تعجز عن اللحاق بسائر لغات المصر

(ستائي للبقية)

